دور التعايش السلمي في تحقيق سلامة التنوع والاندماج الوطني: دراسة تأصيلية

م.م. الاء محمد حسن[1] علي نجم العبدالله[2] شهد أحمد فوزي[3]
Shahad Ahmed Fawzi Ali Najm Al- Abdullah Alaa muhammed Hassan

الملخص

لا يخفى على أحد إن العيش في مجتمع متنوع ومتعدد بطمأنينة وسلام لا يتحقق إلا بوجود السلم والتفاهم بين أفراد هذا المجتمع، سواء أكثرية أو أقلية، يُعد التعايش السلمي أحد القيم الأساسية التي تسهم في بناء المجتمعات التي تتميز بتعدد القوميات والأديان والمذاهب.

منذ عقود طويلة يعد التعايش السلمي من الموضوعات الرئيسة في العالم، وبات من الموضوعات الفكرية كثيرة النقاش والتداول، بسبب ما تعانيه المجتمعات من نزاعات واضطرابات، والتي نشأت معظمها من الاختلاف المذهبي، والطائفي، والتمييز على أساس الهوية.

وبما أن دور التعايش السلمي في تحقيق التنوع الاجتماعي الاندماج الوطني يمثل موضوعًا هامًا يستحق البحث والتحليل، يركز هذا البحث على انعكاسات التعايش السلمي على تعزيز المساواة والعدالة بين مختلف الأديان والقوميات، ومدى تقليله من خطابات الكراهية والتمييز بين الثقافات المختلفة، فضلًا عن دوره في تعزيز الانتماء والهوية الوطنية، وتقوية الروابط الاجتماعية داخل المجتمع. في النهاية، يشير البحث إلى أهم التوصيات التي من شأنها تعزز قيم التسامح والتفاهم المتبادل لبناء مجتمع متماسك في العراق.

الكلمات المفتاحية: التعايش، السلام، التنوع، الهوية، الاندماج.

المقدمـة

بعد الحروب والصراعات التي شهدتها المجتمعات ولا سيما العربية، أصبح التعايش بين أفراد المجتمع ضرورة ملحة لضمان الاستقرار والتماسك الاجتماعي، إذ إن للتعايش السلمي دورًا هامًا بإرساء السلام والأمن والاستقرار داخل المجتمعات، كونه يعد شرطًا أساسيًا لتحقيق التقدم والاستقرار، وأداة لتوحيد أبناء المجتمع متعدد الثقافات والأديان.

تتجلى أهمية التعايش السلمي في تعزيز التنوع الاجتماعي والثقافي، بأنه يحدث التفاعل الإيجابي بين الثقافات المختلفة في إثراء الحياة الاجتماعية والثقافية وتعزيز الابتكار والتطور، علاوة على ذلك، يمكن للتعايش السلمي أن يسهم في ضمان السلم الأهلي والاجتماعي بين أفراد الشعب والتمسك بالهوية الوطنية- أي الهوية الأصلية وليس الهويات الفرعية- من خلال التفاهم بين أفراد المجتمع المختلف بعيدًا عن الحرب والعنف.

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في تسليط الضوء على مفهوم التعايش السلمي وتحليل مكوناته المختلفة، فضلًا عن فهم العلاقة بين التعايش السلمي وتعزيز الهوية الوطنية. ومن أجل الاحاطة بالموضوع يبين

[1] جامعة تكريت/ كلية التمريض- Alaa.m.hassan@tu.edu.iq
[2] المفوضية العليا المستقلة للانتخابات- Ali.n.abdullah30@gmail.com
[3] جامعة الفلوجة/ رئاسة الجامعة- Shahadahmed701@gmail.com

البحث الدور الحيوي الذي يمكن أن يلعبه التعايش السلمي في بناء مجتمعات متماسكة ومزدهرة، فضلًا عن تقديم أبرز الأساليب والأدوات التي تسهم بتعزيز التنوع الاجتماعي وتحقق الاندماج بين المجتمع.

إشكالية البحث:

في وقتنا المعاصر، يشكل التعايش السلمي بين مختلف الثقافات والديانات والأعراق أحد أهم التحديات التي تواجه المجتمعات، لا سيما المجتمعات الأكثر تنوعًا، مما يجعل ضرورة فهم الآخر والتعايش معه بسلام أمرًا حيويًا للحفاظ على السلام والاستقرار. ومن هنا، تدور إشكالية البحث حول التساؤل الرئيس: مدى أهمية التعايش السلمي في تعزيز الهوية الوطنية في المجتمعات متعددة الثقافات؟ وعنه تبرز مجموعة من التساؤلات الفرعية، منها: ماذا نعني بالتعايش السلمي، ماهي أبرز ادوار التعايش في تحقيق الاندماج الوطني، وسلامة التنوع الاجتماعي.

فرضية البحث:

ينطلق البحث من فرضية أساسية مفادها (إن عملية التعايش السلمي بين مختلف الثقافات والأعراق والديانات ضرورة حياتية في تشكيل هوية وطنية شاملة تضم جميع الأعضاء المختلفين في المجتمع).

منهج البحث:

انطلاقًا من إشكالية البحث واستنادًا إلى الفرضية لقد تم الاعتماد على منهج التحليل الوصفي كمنهج أساس في هذا البحث.

هيكلية البحث:

تم تقسيم البحث على ثلاثة محاور رئيسة، تناول المحور الأول مفهوم التعايش وأبرز أنواعه والأسس التي يرتكز عليها، وتناول المحور الثاني انعكاسات التعايش السلمي على سلامة التنوع الاجتماعي، وأخيرًا تناول المحور الثالث اسهامات التعايش السلمي في تحقيق الاندماج الوطني.

المحور الأول: ماهية التعايش السلمي

التعايش السلمي ليس مجرد غياب الصراعات، بل هو حالة إيجابية من التفاهم المشترك والتعاون البناء، وله أهمية كبيرة في بناء مجتمع قوي ومتماسك، كونه يسهم في تعزيز الاستقرار والتنمية وتحقيق العدالة الاجتماعية.

أولًا: مفهوم التعايش السلمي

تعد مفردة التعايش السلمي من أهم المفردات التي يحتاجها الأفراد داخل المجتمعات والتي تبنى على الاحترام والثقة والاحترام المتبادل. إن العيش معًا لا يعني فقط تناول الطعام والماء والسكن، بل العيش على العلاقة والمنفعة المتبادلة بين أطياف هذه المكونات من خلال التفاعل طويل الأجل بينهم، فالتعايش يعني وجود أكثر من كيان داخل بيئة واحدة يتقبل آراء بعضهم البعض وتتقبل وجهات النظر التي يختلفون حولها. (حسين ٢٠٢١، ٢٨٨)

التعايش لغةً: يعني عاش: عيشًا ومعاشًا، صار ذا حياة فهو عائش إعاشة جعله يعيش يقال أعاشه الله عيشة راضية، عايش: عاش معه: أعاشه تعايشوا: عاشوا على الألفة والمودة ومنه التعايش السلمي. (المعجم الوسيط، ٦٣٩)

التعايش اصطلاحًا: يعني به حالة العيش المشترك التي تجمع مجموعتين أو أكثر تختلف عرقيًا أو أثنيًا أو فكريًا عن بعضها البعض الأخر، مع احترام كل مجموعة لمعتقدات المجموعة أو المجتمعات الأخرى وقدرتها على حل خلافها بصورة سلمية. (فلحي ٢٠١٩، ١٩٥)

لقد أشار القرآن الكريم كثيرًا على التعايش السلمي، إذ حث المسلمين على التعايش مع باقي الديانات حتى نعيش بسلام لقوله تعالى (لَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ)، (سورة يونس، ٩٩)، في هذه الآية الكريمة يبين الله تعالى اختلاف الناس بين عقائدهم وانتماءاتهم الدينية وحتى أبناء الدين الواحد لديهم مذاهب مختلفة، ويجب عدم إكراه أو إجبار أي أحد منهم على الإيمان بالله تعالى لأنه لو أراد ذلك لفعل.

ثانيًا: المفاهيم المقاربة للتعايش السلمي

هنالك العديد من المفاهيم ذات الصلة بالتعايش السلمي وتقترب منها بذات المعنى، ومن أبرز هذه المفاهيم:

١- السلم المجتمعي: مصطلح يطلق على التعامل بين طرفين أو أكثر، ويشمل مطالبة الفرد في الحق في الحياة بحرية وان يعترف بحق الآخرين بالعيش بحرية تامة، بغض النظر عن الاختلاف في الدين أو اللغة أو المذهب أو العرق وتشمل علاقة الفرد بالبيئة الاجتماعية والدولية، وهنالك مستويات للسلم لا تقتصر على مستوى واحد، ومن أبرز هذه المستويات هي: (محمد وكاظم ٢٠٢٢، ٣٥- ٣٦)

أ -المستوى الدولي: يعنى به التعاون بين دول العالم على أساس تبادل المصالح والتفاهم التجاري والاقتصادي.

ب- المستوى السياسي: يعنى به الحد من الصراع والتحكم في إدارته والعمل على احتوائه بما يفتح قنوات الاتصال والتعامل الذي تقتضيه ضروريات الحياة.

ت- المستوى الثقافي والديني والحضاري: يعنى به احترام التعدديات الدينية والثقافية والحضارية.

٢- المصالحة الوطنية: يعنى به إيجاد حل وسط والتعامل مع المشاكل بأسلوب سلمي لإصلاح ما يمكن إصلاحه ويشمل جميع الشرائح الدينية، تسعى المصالحة إلى السماح للضحايا في التعبير وحث الفاعلين الآخرين على الاعتراف بأفعالهم لتحقيق هدف وهو الشعور بانتماء لكيان واحد والقبول بالعيش المشترك، فالمصالحة الوطنية هي عملية توافق وطني تنشا على أساسها علاقة بين الأطراف السياسية والمجتمعية قائمة على التسامح والعدل وإزالة صراعات الماضي لتحقيق التعايش السلمي بين أطراف المجتمع كافة، بما يضمن الانتقال الديمقراطي من خلال آليات محددة وفق مجموعة من الإجراءات المصالحة الوطنية تقوم على محورين أساسيين هما: (عمر والشاطر ٢٠٢٠، ٦٣٥- ٦٣٦)

أ- تغيير العلاقات بين الخصوم السابقين بهدف الوصول إلى التعايش المشترك.

ب- إقامة نوع من العلاقة بين المواطنين والحكومة تقوم على أساس سيادة القانون واحترام حقوق الإنسان.

٣- الأمن المجتمعي: تنظر الأمم المتحدة والهيئات التابعة لها لمفهوم الأمن المجتمعي من خلال مفهوم الأمن الإنساني الذي تبنته في تقرير التنمية البشرية في برنامج الأمم المتحدة الإنمائي عام ١٩٩٤، فالدول تلعب دورًا في تامين أفرادها، فالمجتمعات المحلية والأمم وهويات أخرى أصبحت موضوعًا للأمن، طالما أنها تصب في خدمة الناس، وهذه الأخيرة تبقى ترتبط بتوافر مجموعة من القيم والغايات كالكرامة، المساواة، التضامن،التسامح،فالأمن المجتمعي يشير إلى نوعية حياة الأفراد وهم ضمن مجموعات كالأسرة،المجتمع،جماعة أثنية أو دينية أو لغوية، فالأمن المجتمعي يعد احد مكونات الأمن الإنساني السبع وهي الأمن الاقتصادي، الأمن الغذائي،الأمن الصحي،الأمن الشخصي، الأمن البيئي، الأمن السياسي، فالأمن المجتمعي محورها الإنسان وهو الكائن المرجعي الذي ينبغي حماية أمنه وهو أسلوب يهتم بحماية حقوق الإنسان وكفالة الحريات والقيم لضمان تحقيق الأمن المجتمعي والاهتمام بحق المواطنة والاعتراف بها لمواطني البلد. (كواشي ٢٠٢٣، ٥٩)

ثالثًا: أنواع التعايش السلمي

١- تعايش سلمي ديني: ويعني مزاولة كل الفرق والطوائف ذات الاعتقادات أو الديانات المختلفة لجميع شعائرها وطقوسها الدينية بكل حرية، بصرف النظر عن الاختلافات الفكرية والدينية، مفهوم التعايش السلمي بين الإسلام والأخر يقوم على مبدأ وهو التسامح الذي يعترف بحقوق الأخر وحريته في اعتقاد ما يعتقد بأنه حق، وتأكيدًا لهذا ما نجده في سورة الكافرون في الآية الكريمة (... لكم دينكم ولي ديني) وهذا اعتراف من القران الكريم بوجود أديان أخرى، فلا بد من وجود علاقة تربطنا مع أهل الأديان تكون مبنية على التسامح. (عبدالوهاب ٢٠٢٢، ٥٩)

٢- تعايش سلمي ثقافي: أي الانفتاح على ثقافات الشعوب وتقبل القيم والأفكار والعيش مع بعضهم البعض دون الإساءة أو الإقصاء أو الذوبان بثقافة محددة، إذ تعد الثقافة هوية المجتمع التي يتميز بها عن المجتمعات الأخرى. (حسن والنصراوي ٢٠٢٣، ١٩٣)

٣- تعايش سلمي سياسي: يعمل هذا النوع على تعزيز الديمقراطية وحقوق الإنسان والمشاركة السياسية الشاملة، واحترام وجهات النظر السياسية المختلفة والآخذ بالتفاوض والحوار بين الأطراف المختلفة. (السيف ٢٠١٦)

٤- تعايش سلمي اقتصادي وإجتماعي: التعايش السلمي الاقتصادي يهدف إلى إقامة علاقات تجارية واقتصادية بين الدول المختلفة لغرض تحقيق الرخاء الاقتصادي للدول، وهذا يعني أن الدول ملتزمة بتبني سياسات اقتصادية ومتوازنة بعيدة عن الصراع والحرب، أما التعايش السلمي الاجتماعي فيهدف إلى تحقيق السلم بين فئات المجتمع الواحد أو بين مجتمعات متعددة بفئاتها الاجتماعية المختلفة على أساس الدين أو اللون أو العرق أو اللغة، ويهدف هذا النوع من التعايش إلى تحقيق العدالة الاجتماعية والمساواة بين الأفراد. (حسن والنصراوي ٢٠٢٣، ١٩٣). ويعد التعايش بنوعه الاجتماعي من أهم الأنواع التي يتم التركيز عليه لضرورة تحقيق التماسك بين أفراد المجتمع الواحد.

رابعًا: مرتكزات التعايش السلمي

من أهم المرتكزات التي يرتكز عليها التعايش السلمي هي:

١- الحوار: تعرفه الدكتورة منى اللبودي بأنه (محادثة بين طرفين أو أكثر، يتضمن تبادل الآراء والأفكار والمشاعر بهدف تحقيق قدر اكبر من الفهم والتفاهم بين الأطراف المشاركة لتحقيق أهداف معينة يسعى إليها المشاركون في الحوار إلى انجازها). (الشارود ٢٠١٩، ٤٧٦). فالحوار هو شكل من أشكال التواصل والحوار هو بناء لنص معين أساس هذا البناء النصي هو المحادثة، ويتكون الحوار من متحدث ومخاطب، من أرضية مشتركة هي بمثابة نسيج من الأفكار المتبادلة يذوب بها المرسل والمرسل به ليصبحا شخصًا واحدًا متعايشين معًا في العالم نفسه.

٢- التسامح: يعد الحوار من أهم عوامل تحقيق التعايش السلمي في المجتمع المتنوع، فهو يعمل على تعزيز نسيج العلاقات بين أفراد المجتمع، ويشع روح الطمأنينة بين مختلف الأطياف، ويعزز روح التفاهم والتسامح بين الأفراد والفئات بعد مرحلة النزاع ويقلص مسافات التباعد بين التيارات الفكرية مما يسهم في تحقيق السلام في المجتمع، ويعد الحوار اسلم الطرق للوصول إلى الحق يعني به الاحترام والقبول والتقدير لثقافات عالمنا ولأشكال التعبير وللصفات الإنسانية والتسامح ليس واجب أخلاقي فقط وإنما واجب سياسي وقانوني، ويعد التسامح بأنه الفضيلة التي تسير قيام السلام، ويسهم في إحلال ثقافة السلام محل ثقافة الحرب، فهو السلوك الذي يجعل الآخرين أحرارًا لكي يعبروا عن أرائهم ويعبروا عن مواقفهم الشخصية، فالتسامح يعني قبول الأخر والإقرار بحقوقهم في الوجود والحرية والحياة، والتعبير عن مشاعره ومعتقداته مهما كان دينه وعرقه ومذهبه ولونه. (الصبيحي وعلي ٢٠٢٠، ٧٣٣)

٣- تفعيل النظام الفيدرالي: يعد من آليات التعايش السلمي إقامة اتحاد فيدرالي وهو اتحاد دستوري بين ولايات تظهر من مجموعها سلطة اتحادية عليا، تسمو على هذه الولايات ارتضت جميعها ان تكون تحت راية واحدة، مقابل التخلي عن جزء من سيادتها الداخلية وعن كل سيادتها الخارجية، وتمنح هذه الآلية شيء من الثقة للقادة المحليين وتمنحهم مجموعة من الصلاحيات عن طريق تمكينهم من إدارة

أنفسهم والسماح لهم بالمشاركة بالحكم أي تقاسم السلطة وعدهم جزء من السلطة، ففي الهند نجحت في إعطاء أحزاب المعارضة والأقليات حصة في النظام لتخفيف الضغط على الحكومة، هذا النوع من النظام يؤدي إلى عدالة اجتماعية، ويتيح للفئات والأقليات فرصة الإحساس بهويتها وإدارة نفسها وتقرير مصيرها، وتحقيق المساواة في التوزيع العادل للثروة، مما يخلق إحساس الأفراد بالرضا بين أطياف الشعب كافة ويحقق تعايش سلمي ويلغي النزاع على السلطة بين الأقليات وبين الأقلية والأكثرية. (الطربولي ٢٠١٩، ٦٠)

٤- التوافقية: يعرف ليمبروخ الديمقراطية التوافقية بأنها إستراتيجية إدارة النزاعات من خلال التعاون والوفاق بين مختلف النخب بدلًا من التنافس واتخاذ القرارات بالأكثرية، فالدولة التي تطبق فيها الديمقراطية التوافقية هي الدولة التي يكون سكانها من أقليات عرقية واثنية ودينية ولغوية متنوعة ومتناسقة، لا تشكل أي واحد منها الأغلبية دون التمكين من الوصول إليها وعليه فالديمقراطية التوافقية هي النظام الذي تتعدد فيه مصادر السلطة، ويكون قادر على تقليص العنف المدني. (بوقاعدة ٢٠١٦،١٠٤)

المحور الثاني: انعكاسات التعايش السلمي على سلامة التنوع الاجتماعي

التعايش السلمي هو أساس الحفاظ على سلامة التنوع الاجتماعي، إذ يتيح للأفراد والجماعات المختلفة العيش معًا بسلام واحترام متبادل. عندما تُعزَّز قيم التسامح والحوار، يصبح التنوع مصدر قوة وإثراء ثقافي واجتماعي، مما يعزز الاستقرار والوحدة الوطنية، وهذا النهج يحول الاختلافات إلى فرص للتعاون والإبداع، ويسهم في بناء مجتمع متماسك ومتعدد قادر على مواجهة التحديات وتحقيق التنمية الشاملة. من أبرز المسارات التي يمكن أن يحققها التعايش في مجال التنوع، هي:

أولًا: تعزيز المساواة والعدالة: يقول الله عز وجل في محكم كتابه (وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل)، ويقول نبينا الكريم (محمد صلى الله عليه وسلم) (عدل ساعة خير من عبادة سبعين سنة قيام ليلها وصيام نهارها) وفي جميع مجالات الوحدة الإنسانية كان العدل والمساواة الدال على مضامينها وحصنها المحيط بها، فيجب أن تكون الفروق الشخصية بمنأى عن محيط العدل يستوي فيه القوي والضعيف والغني والفقير والقريب والبعيد والمسلم وغير المسلم فالعدل ركن هام لبناء وترسيخ قيم حسن التعامل والتعايش بين أفراد المجتمع، وبدون العدل والقسط يفقد المجتمع المناخ الضروري لتحرك تلك القيم وبروز الإمكانات الخيرة. (المحمداوي ٢٠١٦، ٩٢) ويعد التعايش السلمي أحد العوامل الحاسمة لتحقيق هذه القيم، إذ يتيح للأفراد والجماعات العيش بكرامة واحترام دون تمييز أو إقصاء.

ثانيًا: الحد من خطاب الكراهية: خطاب الكراهية هو الذي ينبني على مشاعر العدوانية والكره والتحريض ضد الأخر لغرض استبعاده وتدميره كليًا، وتعد وسائل الإعلام من أهم الوسائل المساهمة في نشره وتأجيجه بين أفراد المجتمع الواحد أو بين مجتمعات الدول المجاورة، فالتعايش السلمي أصبح آلية تعمل على احتواء الاختلافات الدينية والقومية والثقافية في بوتقة واحدة بحيث يستطيع الجميع العيش داخلها بعيدًا عن كل ايدلوجيا نازعة إلى التفرقة والإقصاء والتدمير، ونبذ كل عنف من اجل تحقيق العيش المشترك مع الأخر في وسط من الألفة، فالإنسان لا يعيش مع غيره ألا أن وجد بينهما تفاهم ورغبة بعيشة مشتركة لحمتها الألفة، وسادها المودة والثقة، وهذا ما أقرته العديد من المواثيق الدولية في دعوتها إلى ضرورة تقبل الأخر والاعتراف به دون تعصب، فالاتحاد البرلماني الدولي أكد على التسامح والاعتراف بالتنوع الثقافي والعرقي، وقبول ذلك التنوع، والحوار بين الحضارات وداخل كل منها وجود الاحترام والتعايش السلمي والتعاون بين الأفراد والشعوب على تنوع معتقداتهم وثقافاتهم ولغاتهم، وهذا التباين القائم داخل المجتمعات وفيما بينها، لا يمكن التخوف منه بل الاعتزاز به على اعتباره مقومًا من مقومات البشرية. (عتموت وقدوس ٢٠٢٣، ٦٥)

وتعد المواطنة المشتركة ذات أهمية كنهج أساسي للتعايش السلمي، لا سيما في المجتمعات المتنوعة دينيًا وأثنيًا ولغويًا، احترام الأخر لبناء مجتمعات مسالمة ومرنة في مواجهة خطاب الكراهية في

جميع أنحاء العالم، والاحترام المتبادل والأخلاقيات العالمية الكامنة وراء تنوعنا الثقافي الغني تعبئ وتزيد من اجل برنامج ايجابي لإعادة اكتشاف أفضل ما في إنسانيتنا المشتركة. (عبد ربة ٢٠١٩، ٢٩٢- ٢٩٣)

ثالثًا: إلغاء التمايز بين الثقافات: الإسلام أسس ثقافة إنسانية تدعو إلى تعايش بني الإنسان بالرغم من اختلافهم، ونجد للتعددية مصدرها القران والسنة النبوية وتم التأكيد على اختلاف أجناس ولغات الناس ومداركهم وحرياتهم في التدين والاعتقاد، والقران الكريم والسنة النبوية نصا على مبدأ الاختلاف والتنوع البشري، وهذا يتطلب التفاهم والتعارف بين الناس والحوار بين المختلفين وتجنب الصدام والصراع وإحلال التنافس الحضاري كآلية للإصلاح والصلاح ودفع الفساد عن الكون والنوع البشري، وجعل حالة السلم هي الأصل وحالة الحرب هي الاستثناء، والمحافظة على التنوع الثقافي تعرفنا على هويتنا مع الأخر، وعندما تكون العلاقة ايجابية سيعزز من الكرامة والحرية والاستقلال، التعايش السلمي من أهم المفاهيم الأساسية في تاريخ الثقافة الغربية والفلسفة الحديثة التمايز الثقافي أساس التفاعل والتعايش بين الأمم والشعوب وشرط للتفاعل الثقافي فالتفاعل لا يلغي التمايز، ولا ينكر وجود قواسم مشتركة بين الحضارات، والاختلاف الثقافي يعمل على تعميق الرؤى الحضارية ويؤسس لقيم الحوار مع الأخر والتفاعل. (بوربعين وبن معمر ٢٠١٦، ١)

الثقافة لها دورًا هامًا في تفعيل التعايش السلمي بين الآخرين، وتعد وسيلة في الالتقاء مع الآخرين، ولأهمية الثقافة يقول هابرماس " تتطلب المجتمعات متعددة الثقافات سياسة الاعتراف بالأخر، إذ تندمج هوية أي مواطن مع الهويات الجماعية وان تستقر في منظومة من الاعتراف المتبادل يفسر اعتماد وجود الفرد على مجتمعات ذات تقاليد مشتركة وبناء هوية السبب وراء ذلك هو عدم إمكانية ضمان التكامل للمواطن الشرعي دون حقوق ثقافية متكافئة في المجتمعات المتعددة الثقافات" فضلًا عن الحوار المتبادل هناك أساس ضمن الأسس الثقافية وهو الحوار، فالتحاور يقصد به تفادي الانقسام والمجابهة أي تعميق الفهم لا بصنع وجهة نظر واحدة تستحوذ على الأخرى، ولا نقصد الحوارات التي توصل إلى الإجماع بل المجال الذي يحتفل بالتنوع، ولكي يكون الحوار هادفًا يجب أن تتوفر فيه أسس وهي الشمولية أي يشمل الحوار كل مجالات وجوانب الحياة الفكرية والسياسية والأدبية والاقتصادية والفنية، والابتعاد عن التسلط وإلغاء الأخر، وإحلال روح التقارب والتعاون، والأساس الثالث هو التسامح أي يعني به التنوع والتعدد في المجتمع أيا كانت طبيعته، ومن هذه الأسس الثلاثة الاعتراف المتبادل، التحاور، التسامح، نستنبط إحدى أسس التعايش السلمي من الناحية الاجتماعية وهي التوافق الاجتماعي. (إبراهيم ٢٠٢١، ٤٠٦)

رابعًا: نبذ التطرف والعنف: في ظل التحديات المتزايدة التي تواجه المجتمعات المعاصرة، أصبح التطرف والعنف من أكبر المهددات للاستقرار والسلم الاجتماعي، وقد برز التعايش السلمي كضرورة أساسية لمواجهتها. التعايش السلمي لا يقتصر على قبول الآخر فقط، بل يمتد ليشمل بناء جسور من الحوار والتعاون، مما يسهم في تقويض الفكر المتطرف، ونشر ثقافة تعزز قيم التسامح والعدالة والمساواة. لقد حث الله تعالى الناس جميعًا على التعايش السلمي وأمر المؤمنين على وجه الخصوص، لأن من شانه نبذ التطرف والغلو والإرهاب وقال تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ). (الحجرات، ١٣)، في هذه الآية الكريمة يخبر الله تعالى انه خلق بني ادم من أصل واحد وجنس واحد وكلهم من ذكر وأنثى ويرجعون جميعهم إلى ادم وحواء. (حلواني ٢٠٢٣، ٦٢٩). في هذا الإطار، يتضح أن تعزيز التعايش السلمي ليس مجرد خيار اجتماعي، بل ضرورة لتحقيق الأمن والاستقرار ونبذ التطرف والعنف في المجتمعات.

المحور الثالث: اسهامات التعايش السلمي في تحقيق الاندماج

يعد التعايش السلمي سبيلًا نموذجيًا لتحقيق الاندماج الوطني، فعندما تكون الفئات والمجموعات متراحمة مع الغير فهذا الخلاص من التفرقة والتشرذم، ومما يؤكد ذلك ما جاء في خطبة حجة الوداع

للرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) تأكيدًا على احترام حقوق الإنسان في فكر الأمة الإسلامية وتشريعاتها والتي نصت على المساواة والوحدة الإنسانية بين البشر وإلغاء التمايز القومي والعرقي والمذهبي ومبدأ حسن معاملة النساء وعدم ظلمهن، وتضمن أساس وحدة الأمة الإسلامية في إلغاء اثار الجاهلية ومآثرها وتشريعاتها المخالفة للإسلام. (المحمداوي ٢٠١٦، ٩٥)

إن تأسيس نمط العلاقات بين مكونات الشعب المختلفة على قاعدة التعايش والتسامح والتعددية وصيانة حقوق الإنسان، والشراكة الوطنية القائمة على قاعدة الوفاق والتفاهم والمسؤولية المتبادلة يضمن تعزيز الوحدة الوطنية داخل البلد الواحد، فالوحدة الوطنية لا تبرز إلا برسوخ تلك القيم وتجذرها اجتماعيًا، باعتبارها بوابة توفر الظروف الذاتية والموضوعية لإيجاد مناخ ثقافي ونفسي، وبيئة اجتماعية ووطنية تتجاوز اكراهات الماضي، وتتصدى للانقسام والتفتيت. (مهدي ٢٠١٢، ٧)

ومن أبرز الأدوار التي يلعبها التعايش السلمي في هذا السياق:

أولًا: تعزيز الانتماء والهوية الوطنية: إن انتماء الإنسان إلى دولة معينة يحمل جنسيتها ويدين بالولاء لها على احتساب أن الدولة ما هي سوى جماعة من الناس تستقر في إقليم محدد، فالوطن هو عامل دائم وأساسي للوحدة الوطنية وكلمة وطني ما يوصف بها كل شخص يقيم في الوطن كتعبير عن انتمائه لمجتمعه وتفانيه في خدمته وإخلاصه له، وتعني حب الوطن لطول الانتماء إليه، وان الوطنية تختلف عن القومية على احتساب أن الوطنية هي العاطفة التي تميز ولاء الإنسان لبلده أو قبيلته أو شعبه سواء أكان ذلك في العصور القديمة ام الحديثة، ويأتي الولاء من خلال الاتصال بالعوامل الطبيعية والاجتماعية ولا تقتصر على جماعة دون أخرى، أما القومية تعني الخطة الدائمة نحو مستقبل الأمة وتقتصر على مجموعة من الناس لهم كيان الأمة قد تقوم في ظل القومية الواحدة أكثر من دولة لكل منها استقلاليتها، ويصبح لكل منها وطنيتها الخاصة بها، والقومية تضم كل الدول المتفرقة وتدفعها جميعًا إلى الارتباط برباط عام وشامل وتجمع القومية عددًا من الوطنيات وتظل الوطنيات قائمة ولا تنصهر بشكل كلي فيها وتخضع لحكومة محددة، إن تعزيز الانتماء والهوية الوطنية من خلال الوحدة الوطنية والشعور بالانتماء للوطن والمواطنة الكاملة المتساوية في الحقوق والواجبات فان صون الوحدة الوطنية وحماية مكاسبها من خلال تكريس المواطنة الكاملة. (مهدي ٢٠١٢، ١)

يسهم التعايش السلمي في تحقيق الاندماج بين فئات المجتمع إلى جانب بعضها البعض ويؤدي إلى تحقيق المصالحة الوطنية والتسامح والعدالة وبالتالي تحقيق الوحدة الوطنية، وأيضًا يسهم التعايش السلمي في صهر الانتماءات الفرعية في بوتقة واحدة يكون فيها الولاء للوطن. (إبراهيم ٢٠٢٣، ٣٧٩)

ثانيًا: تقوية الروابط المجتمعية: يؤدي التعايش إلى الحفاظ على أطر الاحترام المتبادل والثقة المتبادلة، بعيدًا عن تغليب مصلحة أحد الأطراف على حساب الطرف الأخر، وهذا يستند إلى القواسم المشتركة والى المصير المشترك للقيم والمبادئ والمثل، فالعيش المشترك يعني الانسجام بين أفراد المجتمع الواحد أو بين المجتمعات والأمم والشعوب التي تختلف في انتماءاتهم القومية والدينية والمذهبية، وقد تختلف مواقفهم وأفكارهم لكنهم بالمقابل يتقاسمون روابط مشتركة مثل العيش على أرضية مشتركة ومصالح مشتركة، وتقوم هذه الروابط على الاختلاف والتنوع، مما يؤدي إلى بناء نظام اجتماعي يقوم على التزام جميع الأطراف بمبدأ الاحترام المتبادل لحرية الرأي وطرق التفكير والسلوك بعيدًا عن التهميش والهيمنة والقمع. (Ahmed 2023, 111)

ثالثًا: تعزيز السلام والاستقرار: في ظل التحديات المتزايدة التي تواجه المجتمعات في عصرنا الحالي، أصبح التعايش السلمي ضرورة كبرى لتحقيق السلام والاستقرار، فالمجتمعات التي تتميز بالتنوع الثقافي والديني تواجه مسؤولية كبيرة في بناء جسور التفاهم والاحترام المتبادل بين مكوناتها المختلفة. التعايش السلمي لا يعني فقط التعايش مع الآخر، بل يتعداه ليشمل تعزيز قيم التسامح، الحوار، والعدالة، مما يسهم في بناء بيئة آمنة ومستقرة تتيح للجميع فرصة المساهمة في تنمية المجتمع، ليتمكن الأفراد من العيش بسلام وتعاون بعضهم مع البعض الأخر، وتحقيق أمن الدولة وتأمين حدودها، فالأمن من نتاج العدل والجور من نتاج التمييز والانقسام، وبالتالي فإن تحقيق أمن مجتمعي مستقر وآمن مرتبط بمدى تحقيق

التعايش بين أفراد المجتمع الواحد، وإن انعدام التعايش يترتب عليه نشوء الصراعات الداخلية. (هندي ٢٠٢٣، ١١٧)

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث نخلص إلى إن التعايش السلمي يشكل عنصرًا حيويًا وأساسيًا في بناء المجتمعات متعددة الثقافات، فعندما يتمتع أفراد المجتمع بقدرة على التفاهم والتعايش بسلام مع الآخرين، تتحقق سلامة التنوع وتتعزز الوحدة الوطنية. عند البحث والتحليل، تبين أن التعايش السلمي يمكن أن يسهم في تعزيز المساواة والعدالة في المجتمع بشكل كبير، ويساعد في تحقيق العدالة الاجتماعية، فضلًا عن ذلك يقلل التعايش السلمي من حالات التمييز على أساس الفوارق الاجتماعية والأثنية. أما بالنسبة للاندماج الوطني، فإن التعايش السلمي يعزز الروابط الاجتماعية ويقوي الانتماء للوطن، إذ يتم تجاوز الاختلافات الثقافية والدينية لصالح الهوية الوطنية المشتركة.

وقد اظهر البحث بوضوح أهمية تعزيز قيم التسامح والتفاهم المتبادل بين أفراد المجتمع، وتعزيز الحوار الثقافي والاجتماعي، وتطوير السياسات الاجتماعية التي تدعم التعايش السلمي وتحقق التنوع الاجتماعية والوحدة الوطنية. لذا، فإن العمل المشترك لتعزيز التعايش السلمي في المجتمعات هو جزء أساسي من بناء مجتمعات قوية ومترابطة، إذ يكمن فيها الاحترام المتبادل والتضامن والتفاهم بين جميع أفرادها.

التوصيات:

لتعزيز الوحدة الوطنية والتنوع، يجب البدء من الأساسيات التي تجمع الناس وتبني جسورًا من الفهم المشترك، التعليم هو أحد أهم الأدوات في تحقيق ذلك، إذ يمكن تصميم مناهج تُعرّف الطلاب بأهمية التعددية والتنوع الثقافي، من خلال هذه المناهج، سيتعلم الجيل الجديد كيف يتم تقدير الاختلاف كقوة وليس كتهديد.

في المجتمع، الحوار هو المفتاح، إذ يمكن فتح قنوات تواصل بين الأفراد من خلفيات مختلفة لبناء الثقة، وأيضًا إنشاء مساحات آمنة مثل المنتديات أو المبادرات المجتمعية التي تجمع الناس لمناقشة قضاياهم المشتركة، وهذه يمكن أن تكون وسيلة فعّالة لترسيخ القيم الصحيحة من خلال إبراز أهمية التنوع الثقافي والعرقي.

على مستوى الحكومة، يجب أن تكون هناك سياسات تدعم هذه الجهود، مثل تفعيل القوانين التي تجرّم التمييز وتعزيز المساواة، كما أن ضمان تمثيل جميع المكونات في الحكومة والمؤسسات يعزز الشعور بالانتماء الوطني، وهذه كلها أساس المجتمعات الموحدة.

من الناحية الاقتصادية والاجتماعية، العدالة في توزيع الموارد وخلق فرص عمل متساوية للجميع تلعب دورًا كبيرًا في الحد من التوترات، فإذا شعر الناس بأن لديهم فرصًا متساوية للنمو والنجاح، فإن ذلك يعزز الروابط بين مختلف المجموعات.

الدين والثقافة أيضًا لهما دور حاسم، إذ يمكن للقادة الدينيون أن يلعبوا دورًا إيجابيًا من خلال نشر قيم التسامح والمحبة بين أتباعهم. كذلك، الفنون والأدب يمكن أن يكونا وسيلة لخلق خطاب جديد يحتفي بالتنوع ويشجع الناس على احترام الاختلافات.

الإعلام أيضًا شريك رئيسي في هذا الجهد، وبدلًا من التركيز على الانقسامات، يجب أن يسلط الضوء على القصص الإيجابية التي تُظهر كيف يمكن للتنوع أن يكون مصدر قوة، وأيضًا من الضروري مراقبة خطابات الكراهية ومنع أي محتوى يمكن أن يعزز التفرقة.

أخيرًا، إشراك الشباب والنساء أمر هام، فالشباب يمتلكون الطاقة والإبداع لبناء مبادرات تعزز السلام، والنساء غالبًا ما يكنّ عنصرًا موحدًا في المجتمعات، وإن إشراكهم في هذه العملية يضمن أن الجهود لن تكون مؤقتة، بل مستدامة وتؤثر في الأجيال القادمة.

المصادر والمراجع:

١. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ج ٢.
٢. بوقاعدة، توفيق، "الديمقراطية التوافقية وأبعادها"، **مجلة دفاتر البحوث العلمية**، العدد ٨، (الجزائر: ٢٠١٦).
٣. عبدالوهاب، حنان شبانة إبراهيم، "أسس التعايش السلمي في ضوء وثيقة المدينة"، **مجلة بحوث كلية الآداب**، مجلد ١، العدد ٣٣، (القاهرة: ٢٠٢٢).
٤. عمر، سالم دينار علي، ميلاد محمد ميلاد الشاطر، "مقاربة التجارب الأفريقية للمصالحة الوطنية في ليبيا (دراسة لحالتي رواندا وأوغندا)"، في مؤتمر **تحديات بناء الدولة الليبية بين الواقع والآفاق**، المجلد ١، (ليبيا: ٢٠٢٠).
٥. إبراهيم، سعد حميد، التعايش السلمي في الفكر الغربي والإسلامي المعاصر: دراسة مقارنة، **مجلة قضايا سياسية**، العدد ٧٤، (النهرين: ٢٠٢٣).
٦. حسين، سعد محمد، علي مراد النصراوي، "التعايش السلمي في العراق دراسة في المرتكزات والتحديات"، **مجلة دراسات اجتماعية**، العدد ٤٩، (بغداد: ٢٠٢٣).
٧. الطربولي، سمية دهام كاظم، "دور منظمات المجتمع المدني في بناء السلام في العراق (جمعية الأمل العراقية، جمعية الفردوس العراقية، منظمة جفين لتنمية المجتمع)"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة تكريت، تكريت، العراق، ٢٠١٩.
٨. سورة الحجرات.
٩. سورة يونس.
١٠. إبراهيم، شمال احمد، "الأسس الاجتماعية للتعايش السلمي في الدساتير العراقية- دراسة مقارنة بين النصوص والواقع"، في مؤتمر **كرسي اليونسكو لدراسات منع الإبادة الجماعية في العالم الإسلامي**، الجزء الأول، جامعة التنمية البشرية، السليمانية، العراق، ٢٠٢١.
١١. محمد، صفاء جاسم، فلاح خلف كاظم، "تحديات بناء السلم المجتمعي في العراق بعد عام ٢٠٠٣"، **مجلة دراسات دولية**، العدد ٩١، (بغداد: ٢٠٢٢).
١٢. هندي، عادل عبد الله صبري، التعايش السلمي ومقاصده (مجتمع المدينة المنورة نموذجًا)، **مجلة كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة**، المجلد ٢، العدد ٣٦، (القاهرة: ٢٠٢٣).
١٣. عبد ربة، عاطف عبد الله، "أثر خطاب الكراهية على السلم والأمن الدوليين"، **مجلة جامعة جنوب الوادي الدولية للدراسات القانونية**، العدد ٤، (القاهرة: ٢٠١٩).
١٤. حلواني، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله، القيم الخلقية في القران الكريم ودورها في نبذ التطرف والإرهاب دراسة موضوعية، **حولية كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة**، العدد ٣٨، (القاهرة: ٢٠٢٣).
١٥. مهدي، عبير سهام، "مفهوم الوحدة الوطنية وطرق تعزيزها في العراق"، **المجلة السياسية والدولية**، (المستنصرية: ٢٠١٢).
١٦. كواشي، عتيقة، "مفهوم الأمن المجتمعي على ضوء المقاربة النظرية"، **المجلة الجزائرية للأمن والتنمية**، المجلد ١٢، العدد ٢، (الجزائر: ٢٠٢٣).
١٧. الشارود، علي جابر العبد، "الحوار مفهومًا وتأصيلًا وواقعًا"، **مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات**، المجلد ٢، العدد ٣٥، (القاهرة: ٢٠١٩).
١٨. المحمداوي، فاضل عباس، "دور التعايش السلمي في تحقيق الوحدة الوطنية"، **المجلة السياسية والدولية**، العدد ٣١، (المستنصرية: ٢٠١٦).
١٩. عتموت، كمال، قدوس، خديجة، "هاجس إقصاء الأخر في خطاب الكراهية ومخاطره على قيم التعايش والسلم في المجتمع الدولي"، **مجلة طبنة للدراسات العلمية والأكاديمية**، المجلد ٦، العدد ١، (الجزائر: ٢٠٢٣).
٢٠. فلحي، محمد جاسم، "موضوعات التعايش السلمي في القنوات الفضائية الأجنبية الموجهة باللغة العربية"، **مجلة الباحث الإعلامي**، العدد ٤٦، (بغداد: ٢٠١٩).
٢١. الصبيحي، معتز إسماعيل خلف، علي، خلف صالح، "الأسس الفكرية للتعايش السلمي في العراق بعد ٢٠٠٣"، **مجلة سر من رأى**، المجلد ١٦، العدد ٦٢، (سامراء: ٢٠٢٠).
٢٢. السيف، ناصر بن سعيد، "التعايش: أنواعه، نماذج تطبيقية: التعايش الوطني والحضاري"، (شبكة الالوكة، ٢٠١٦)، في: https://www.alukah.net/culture/0/106255، تم الاطلاع عليه بتاريخ ٣/ ٤/ ٢٠٢٤.
٢٣. حسين، نزار عبد الكريم، "الخطاب السياسي وأثره على التعايش السلمي في العراق بعد عام ٢٠٠٣"، **مجلة تكريت للعلوم السياسية**، العدد ٢٢، (تكريت: ٢٠٢١).

٢٤. بوربعين، وهيبة، بن معمر، عبدالله، "التنمية والتعايش دراسة سوسيو- تنموية للتعايش الثقافي كقوة محركة للتنمية البشرية"، **مجلة الحوار الثقافي**، المجلد ٥، العدد ١، (الجزائر: ٢٠١٦).

25- Ahmed, Hazim Sabah, Ajeel, Emad Wagaa, peaceful coexistence between social components and its impact on political stability in the province of Nineveh, **political Sciences Journal**, issue 65, (Tikrit: 2023).